في الشهور الاخيرة من ارهاب وارهاب مضاد » ، وتصف هذه الاحداث بأنها « ظواهر تكشف عما هو خاطىء ، وبالاحرى عن العلة الجذرية المتمثلة في الاخفاق في ايجاد حل منصف وانساني لمشكلات المجتمع الفلسطيني » . فالواقع ان هذه العبارة تجسد رفض الموضوعة الصهيونية الاساسية ، كما أكدت الوثيقة على « الحاجة لاشتراك المجتمع الفلسطيني بصورة كاملة في أية تسوية يراد انجازها » .

لقد أقرت هذه الوثيقة في المؤتمر السنوي ، وبهذا أصبح حزب العمال ملتزما لاول مرة ، بمراعاة مصالح الفلسطينيين ، وفيما كان مندوبو المؤتمر يقفلون عائدين الى بيوتهم ، اندلعت حرب ١٩٧٣ ، وأصبحت السياسة الجديدة للحزب موضع امتحان مبكر لنواياها ومراميها .

لقد كانت حكومة المحافظين قد أعلنت سياسة الوقف الفوري لامدادات الاسلحة الى فريقي النزاع . وكانت هنالك حملة صهيونية عاصفة غايتها دفع بريطانيا للوقوف الى جانب اسرائيل ، وكانت الحركة الصهيونية تنظم عملية كبيرة لنقل عشرات ملايين الارطال من الاسلحة الى اسرائيل للاغراض الحربية . وفي مجلس العموم تبدل الجو واتفق بين جميع الاحزاب على اجراء مناقشة في الثامن عشر من اكتوبر — تشرين الاول استنادا الى اقتراح بالتأجيل — وهي وسيلة اجرائية لتحاشي التصويت — في ظروف كان فيها قرارا حساسا بصورة بارزة .

وقبل موعد جلسة النقاش في مجلس العموم بيوم واحد ، تلقى نواب حزب العمال مذكرة من « عريف » الحزب تكشف بجلاء عن محاولة قوية لاخضاع نواب الحزب للسياسة الصهيونية . وتقول المذكرة : « أود ان ألفت انتباهكم مسبقا الى انه خضوعا لقرار من حكومة الظل ، يمكن تقديم جدول اعمال من ثلاثة خطوط لاجل النقاش » . وكان رد الفعل مثيرا ، فان أكثر من ثمانين عضوا أوضحوا على الفور رفضهم لفرض مثل هذا الجدول للنقاش . وقدم أعضاء مكتب العريف توصية اجماعية الى حكومة الظل برفض ذلك الجدول . وعندئذ اتخذت حكومة الظل القرار غير الاعتيادي، بأن يقترع وزراء حكومة الظل ضد الحكومة ، على ان تترك لبقية نواب الحزب حرية الاقتراع .

والذي حدث انه كانت هناك حرية كاملة في الاقتراع بالرغم من استمرار الضغوط الصهيونية. وعند توزيع الاصوات اقترع خمسة عشر نائبا عماليا في المعسكر غير الصهيوني ، وامتنع خمسة وسبعون نائبا عماليا بقي الكثيرون منهم في مقاعدهم في قاعة البرلمان خلال عملية توزيع الاصوات للدلالة على استيائهم من الطريقة التي عولجت بها المسألة .

وما حدث في البرلمان اظهر ان العناصر الصهيونية سوف تسعى لكفالة عدم توجه المؤتمر السنوي الى الالتزام بسياسة تكون اقل تحيزا لجانب واحد فيما يتعلق بفلسطين ، او اساءة تأويلها ، فيما تشعر القيادة البرلمانية بعدم ارتباطها بالقرار . لكن هذه الاحداث نفسها تبين ايضا ان مثل هذه الاساليب في العمل سوف تثير معارضة قوية . ولقد بدأ فعلا النقاش الكبير الذي يستهدف جعل حزب العمال يعترف بأن التسلل الصهيوني الى صفوفه قد تسبب « بخلق وقائع » معينة دفعت الحزب الى الانحراف عن مبادئه ، كما بدأت بالتأكيد الحملة العظيمة التي ترمي الى اعادة الحزب الى خطوطه المبدئية .

خاتمة

ان تطورات الاحداث في الشرق الاوسط تستدعي اعادة نظر بموقف حزب العمال الموالي للصهيونية ، واعادة تأكيد لمبادىء الحزب الاساسية. فالصهيونية لم تتمخض عن دولة مسالمة واشتراكية في الشرق الاوسط ، بل مجتمع عسكري تسببت سياساته العدوانية بصراع بين اليهود والعرب ، حيث عاشوا معا لقرون طويلة خلت في سلام . وانه لصراع يتسبب بتهديد متواصل للسلم العالمي .

وان مساندة حزب العمال لاسرائيل والصهيونية قادت الحزب الى موقع باطل جعل الحزب في حالة نزاع مع مبادئه الاساسية تشبه حالة النزاع بين الصهيونية واليهودية . ولقد أصبح الحزب في عزلة

---

* المترجم : أي Chief Whip ، وهو عضو البرلمان الذي يعهد اليه حزبه متابعة الاتصال بنواب الحزب من اجل ان يحضروا الجلسات (المهمة) وأن يلتزموا بخط الحزب (عند النقاش أو التصويت مثلا) .